٥

الملك حسين.. والقرار الأمريكي!!

ومن بين أوراق تجربة هيكل يستخرج وثيقة هامة يقول عنها:

أجد بين أوراقي مقابلة أيضاً يبدو فيها اللعب بين روستو مستشار الأمن القومى للرئيس (جونسون) في ذلك الوقت وبين السفير الإسرائيلى في واشنطن هارمان.. وقال الأول له أن (الملك حسين) هو الجبهة التى يمكن التركيز عليها في هذه اللحظة.. وأنه أكثر من أُضير في هذه الحرب وفقد الضفة الغربية.. وفي كل اتصالاتنا به يقول إنه ذهب للخرطوم لكى يرى موقفاً عربياً واحداً.. وقد رآه لكن هذا الموقف العربى الواحد متشدد لأنه لا قرارات ولا صلح مع إسرائيل.. ولكى أكون أميناً ذهب (الملك حسين).. وكان يبدو قلقاً.. ولم يستطع أن ينتظر الموقف.. وفي ذلك الوقت عذرته لأن كان يخاف من أى تصرفات إسرائيلية في الضفة الغربية إذا طال الاحتلال..

وكان في ذلك الوقت عصبياً.. وشاركه الأمريكان في هذا التصور ألا وهو جبهة الاختراق في الشرق.. وهناك معركة قادمة من جبهة شرقية واحدة وغربية واحدة.. فهنا (الملك حسين) يلمح للأمريكان والإسرائيليين وهو يعرفهم من تجارب سابقة أن جبهة الأردن قد تكون الجبهة الأولى التى قد يمكن اختراقها.. وبالتالى يحدث كلام من السفارة في واشنطن أو الوفد أن (الملك حسين) يبدى استعداده للموافقة على عقد صلح مع إسرائيل.. ويبدى في أحيان أخرى عدم قدرته على الخروج عن الإجماع العربى.. وأنه بالخروج يعرض العرش لأسباب داخلية لمخاطر لكن رفض صلحاً أيضاً مع إسرائيل يعرضه لضغوط.. وموقف الملك متردد ويشعر الأمريكان.. وهنا يمكن لجبهة الأردن أن يحدث لها اختراق.

ويطلب (الملك حسين) من (محمود رياض) أن ينقل للقاهرة أن الأمريكان يعملون على سحب القوات الإسرائيلية.. وبالتالى فهو سيقع تحت ضغط شديد للغاية بغرض موافقته على مشروع القرار الأمريكى.

وفي برقية أخرى للدكتور فوزى يحكى أنه قابل "راسك" وقال له أن هذا القرار لا يبدو مقبولاً.. وأنه يحتاج لمناقشات طويلة.. فقال له "راسك":

إنك رجل دبلوماسى.. وإذا طلبت تدخل الولايات المتحدة للضغط على إسرائيل فلا بد للولايات المتحدة أن تجتهد لذلك.. ونحن لا نستطيع أن نوافق على مشروع قرار لا نقدر على تنفيذه.. لكن نحن نضغط على إسرائيل من أجل قرار واضح أمامنا.

وعندما حضر الدكتور فوزى للقاهرة تكلم مع عبد الناصر في المشروع.. وكان (جمال عبد الناصر) باحساسه رافضاً هذا المشروع.. لكن الدكتور فوزى كان لديه قدراً هائلاً من الحكمة والتجارب.. فرد على ناصر قائلاً:

- يا سيادة الرئيس لقد حضرت معظم هذه المناقشات.. وجزء منها اجتماع جرى في القناطر وبالتحديد في استراحة القناطر.. يا سيادة الرئيس نحن جميعا مسلمين بأن العمل السياسى ما هو إلا غطاء لعمل عسكرى.

وهنا يقول هيكل:

في اعتقادى وباستمرار على مدار التاريخ أن النصوص ليست هي ما يُعتدُ به.. وإنما ما يعتد به هو القوة التى وراء هذه النصوص.. فأى وضع يمكن أن يملى نصاً.. وإذا تغير هذا الوضع ونحن نتوقع ذلك.. فستتغير النصوص.. وما يملى النصوص هو أمر واقع.. وأنا

أخشى أن هذا النص هو قصارى ما نستطيع أن نصل اليه مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى.

وقال فوزى لعبد الناصر أن هذا القرار سيصدر بأغلبية وسوف يُملىَ علينا.. وحالياً من خلال هذا الوضع الذي نشأ يوم ٥ يونيو لا شيء يمكن تغييره.. وأنا أتذكر أن فوزى في ذلك الوقت كان يستعمل تعبيراً باللغة الإنجليزية.. معناه أنه لابد أن نلغى ما قد حصل.. ولا بد أن نمحى ما قد حدث.

وقال "راسك" للملك حسين إننا في طريقنا للاتصال بالشرق الأوسط إذا تحققت ثلاثة شروط هي..

- أن يكون العرب على يقين من قوة إسرائيل العسكرية..
- أن توضح الولايات المتحدة للاتحاد السوفييتى أنها لن تسمح بمزيد من التغلغل السوفييتى في الشرق الأوسط..
- ألا يعطى تل غراب آمالا زائفة في تدخل الأمم المتحدة أو غيرها لفرض تسوية على إسرائيل.

والغريب أيضاً قول "جولد برج" للوفود العربية دون أن يخفي رأيه إنه لابد من بناء حقائق سياسية تقنع العرب أنه لا فائدة في حلم قد يراودهم إلى ميدان القتال.

شروط متغطرسة

وهنا تحضرنى ثلاثة مشاهد لاستكمل قفزة للأمام تؤكد فيما بعد أن ما وصلنا إليه مع الولايات المتحدة كان طبيعياً قياساً بمجريات الأمور.. وكان من الصعب احتمال الوضع أو تقبله وكأنه لم تحدث معركة.. فهذه الأمة حاربت وهذه الأمة قاتلت ولكن هناك تصميمٌ أمريكيٌ بشكلٍ ما.

أولاً في ذلك الوقت حدث لقاء (الملك حسين) مع "راسك".. وكان موجوداً في الأمم المتحدة.. وكان قد قابله في نفس السنة في أكتوبر أو نوفمبر.. وقابله في لندن في زيارة سرية في عيادة الدكتور يدعى "هربت" وأجد أن الذي كتب ذلك هو "إدليش لاين" أحد المؤرخين العظام.. وهو إنجليزى إسرائيلى يقوم بالتجهيز في جامعة أكسفورد.. وهو يعتقد أنه مؤرخ لديه حس بالعدل التاريخى.. وحس بالحقيقة التاريخية.. وما نحكيه هنا هو رواية (الملك حسين) لإدليش لاين على أى حال.. وقال الأخير أن (الملك حسين) قابله.. وتصور (الملك حسين) أن الاستعداد عربياً.. والكلام سلمياً.. قد يساعد على أن يكون

الأردن نموذجاً.. وأنه حدث كلام في واشنطن حول البداية كخطوة أولى.. وأنا - أى (الملك حسين) - مستعد للبداية كخطوة أولى إذا بدت بادرة تشجعنى على هذا.. وأنا لا أقدم على وعود فقط.. ولم يملك "راسك" ما يقدمه للملك وقتها.. وعاد (الملك حسين) من هذا كله خائب الرجاء.

المشهد الثانى الذي أريد التحدث فيه هو ممر آمن مع أمريكا لكنى لا أعرف أن هناك من تقدم بمنتهى الشجاعة.. وعرض كل شيء على الولايات المتحدة الأمريكية مثل الرئيس أنور (السادات).. وأنا هنا أكمل الخط الأمريكى لأصل به إلى منتهاه لأنه فيما يتعلق ببناء جسور أو ممرات وسط حقل ألغام أنا أعتقد أنها قضية تحتاج لإعادة نظر وإلى دراسة متأنية على الأقل لأن إعادة النظر أعتقد انها ستأتى في تاريخ مقبل لكن تحتاج إلى بعض الروية والحذر.